تكبيراتٌ من مدرسة غزة

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر ما قُتِل الأبرياء وهم نائمون، الله أكبر ما تصدّعتْ البيوت وسقطتْ فوق رؤوس أصحابها، الله أكبر ما نادتْ الأصواتُ من تحتِ الأنقاض: «في حدا عايش؟!»، ولا مجيبَ إلا رحمة الله، الله أكبر ما جفَّت الحناجرُ من الاستغاثة، الله أكبر ما رُفعت الأكفُّ للسماء تبتهل: «يا ربِّ أنقذ غزة»، الله أكبر على كلِّ ظالمٍ متجبر، الله أكبر على كلِّ خذلانٍ وصمت، الله أكبر على احتلالٍ لا يرحم عيدًا ولا حرمة إنسان.

غزةُ عيدها تكبيراتٌ تحت الركام، تهليلاتٌ بين الدموع، وسجودٌ في زوايا الألم...لكنَّه عيدٌ بصبرها وثباتها وكرامتها، الله أكبر يا غزة، العيدُ لا يكتمل إلا بذكرك، ولا تكتمل فرحتنا وأنتِ تنزفين، وكم تفضلتِ علينا يا غزة، فمن فضائل غزة علينا أنها: أيقظتْ نيامنا، ووحدتْ قضيتنا حول قضية القدس، وشغلتنا عن السفاسف والخلافات الجانبية، وبثتْ فينا روح الإيمان واليقين، وأشعرتنا بعزة الإسلام، وعرَّفتنا على أبطال المسلمين، وأجَّجتْ رغبتنا في الجهاد، وأفهمتْنا معنى العقيدة تطبيقاً لا تنظيراً، وعلمتْنا الصبر والثبات عملياً، ورغَّبتْنا في نيل شرف الشهادة، وعلَّمتنا البذل والتضحية بالنفس والأهل والمال والسكن والأمن وسائر الدنيا -كلها رخيصة في سبيل الدين والجهاد في سبيل الله-، وحرَّكتْ فينا رغبة العمل لهذا الدين، وعمَّقتْ إحساسنا بعضنا ببعض، وكسرتْ في أنفسنا الحواجز المقيتة والحدود البغيضة، وأرتنا الخونة أولياء الأعداء، وعرَّفتنا على المنافقين المرجفين المثبطين، وغيَّرتْ فينا مفهوم القدوة ومعايير اتخاذها، وعلَّمتنا الشجاعة والإقدام، وأفهمتْنا أنَّ طريق العزة والحرية ليس إلا بالجهاد، وعلَّمتْنا أنَّ الله يستعمل لدينه صفوة خلقه ولا يضرهم من خذلهم، وأرتنا أنَّ جميع عواصمنا مُحتلة لذلك هي آمنةٌ مستقرة، بينما تُقصف غزة لأنَّها حرة، وعلَّمتْنا أنْ